تتمثل في إقامة حداثةٍ عربيةٍ جديدةٍ ومشروع تحررٍ جديدٍ يرتبط بهندسةٍ اجتماعيةٍ جديدة. ومجلة الآداب، بطرحها موضوعَ «نقد الحداثة»، تَطْرح علينا مشروعَ تنويرٍ عربيٍّ جديدٍ: «فإما أن نبني الغد أو نتوارى»... أيْ: إما أن نَدْفع بإرادة المعرفة العربية لتجاوُز نفسِها وذلك عبر تفكيكها وإدخال منظوماتٍ إبستمولوجيةٍ جديدةٍ عليها تَسمح لنا ببناء تصوراتٍ جديدةٍ عن ذاتنا وعن العالم وعن فاعليتنا وحريتنا داخل صيرورة الحداثة، وإمّا أن نحكم على أنفسنا باستبدادٍ جديدٍ هو استبدادُ بدايةِ الألفية الثالثة متمثِّلاً باستبداد التكيّف السلبيّ والتقيّد الذاتيّ بإرادة المعرفة العربية وباستبداد السبات الدوغمائيّ بالذوات العارفة العربية.

وملف «نقد الحداثة» الذي طرحته مجلةُ الآداب للمناقشة والحوار هو علامةٌ فارقةٌ في الحداثة العربية. فهو إعلانٌ عن تنويرٍ جديدٍ يهدف إلى تحرير الذات العارفة العربية من السبات الدوغمائيّ ومن كل أشكال الهيمنة التي تستبعدِ قوّتها المعرفية. إنّ قدرتنا ـ نحن المثقفين ـ على التعامل مع هذا التنوير ستحدِّد علاقةَ مجتمعاتنا مع عصر ما بعد الحداثة. ذلك أنّ استجابتنا للتحدي الذي يطرحه علينا هذا التنويرُ يحوِّلنا إلى مثقفين ما بعد حداثيين، أيْ إلى حداثيين جددٍ يعملون على خلق حداثةٍ عربيةٍ جديدة.

سوريا

رد من عبد الكريم حسن على ثائر ديب

أخي الدكتور سماح إدريس رئيس تحرير مجلة الآداب،

تحيةً طيبةً وبعد،

فقد نشرتْ مجلة الآداب في عددها المزدوج أيار ـ حزيران ١٩٩٩ كلاماً للسيد ثائر ديب، تعرَض فيه لنا ولترجمتنا لكتاب **مورفولوجيا القصة** لفلاديمير بروب.

وتكشف عدة قرائن في كلام السيد ديب أنه لم يطّلعْ على هذه الترجمة. ولقد آثرتُ ـ احتراماً لموضوعية مجلتكم وصوناً لنزاهتها وحيادها ـ أن أضع هذه القرائن بين أيديكم:

١) هناك عيابٌ مطلقٌ في كلام السيد ديب ـ متناً وحاشيةً ـ لأية إحالةٍ على كتابنا المترجم. زماناً ومكاناً ودارا ناشرة.

٢) لا يرى السيد ديب سبباً لنهوضنا بترجمة هذا الكتاب «الذي سبق أن صَدَرَ في ترجمتين عربيتين على الأقل!»... علماً بأنه لو اطّلع على هذه الترجمة لوجد الأسباب في مقدمتها.

٣ ـ ولو أنّه اطّلع على ترجمتنا للكتاب لَوَجَدَ شيئاً آخر لا يجده في الترجمتيْن السابقتيْن، على ما فيهما من فضلٍ وجهد. ففي ترجمتنا ـ عن الفرنسيّة ـ دراسةٌ غنيةٌ ملحقةٌ بالكتاب، هي «الدراسة البنيويّة والنمطية للقصة». وفيها يقدم الناقد ميليتنسكي مسحاً لأهم الأعمال الغربية التي تفتحتْ فيها نظريةُ بروب، وتطوَّر عَبْرها وعيُهُ المنهجيُّ.

٤) ولو أنّ السيد ديب اطّلع على ترجمتنا للكتاب، وعلى هذه الدراسة الملحقة به بالذات، لأدركَ سرّ تسميتنا للثَّبَت الذي نَشَرتْه لنا مجلة **المعرفة** السورية بـ«ثَبَت المصطلح اللسانيّ»، ولأنكرَ استغرابَهُ من هذه التسمية. هذا، إلى أنّ مصطلحات اللسان في هذا الثَّبَت لا تقتصر على عشرين مصطلحاً كما يزعم السيد ديب، وإنّما تشكل الطابعَ الغالبَ عليه.

ولستُ أودُّ الدخول الآن في العلاقة بين مستوى السرد ومستوى اللسان، ففي مستوى آخر هو «علم العلامات» يتداخل هذان المستويان ويتواشجان. ولو أنّ السيد ديب قرأ أعمالنا السابقة أو بعضها لأفاده ما نقلناه عن رولان بارت بشأن العلاقة بين المستويين حين قال: «القصة جملةٌ طويلة، والجملةُ قصةٌ قصيرة».

والأمر مفاده أنّ السيد ديب لم يطّلع على ترجمتنا لكتاب بروب ولم يقرأ ترجمتنا للمصطلح في سياقه من الكتاب، وإنما اكتفى بالحُكْم عليه وعلينا وعلى نقّاد الحداثة ومفكريها من خلال قراءةٍ معزولةٍ قاصرةٍ لما تفضّلتْ مجلةُ **المعرفة** السورية ـ مشكورةً ـ بنشره من «ثَبَت المصطلح اللسانيّ».

أقول إنها قراءةٌ معزولةٌ قاصرةٌ، وأضيف أنها قراءةٌ لا علاقة لصاحبها ولا معرفة دنيا لديه بسكّ المصطلح سكاً عربياً أصيلاً.

مع فائق الشكر والاحترام

عبد الكريم حسن ـ جامعة البحرين